المخططات الصهيونية لإنشاء الفيلق اليهودي خلال الحرب العالمية الثانية

أ. عبد الوهاب شاكر

مكتبة الإسكندرية

المقدمة

مع اندلاع الحرب العالمية الثانية كانت المسألة الأساسية المستحوذة على فكر قادة الحركة الصهيونية، هو كيف يمكن استغلال واقع اندلاع الحرب لتشكيل جيش عبرى، أو فرقة يهودية تعمل في صفوف القوات البريطانية لتكون بمثابة جيش قائم معترف به عند انتهاء الحرب، مُعد لدخول وخوض الحرب الحقيقية مع السكان الأصليين في فلسطين. ولم تغب في هذه الفترة عن بال قادة الحركة الصهيونية الكتائب العبرية التي أنشئت خلال الحرب العالمية الأولى، وما أسدته على الرغم من إنجازاتها الضحلة، من مكاسب سياسية للمشروع الصهيوني، فضلاً عن إكسابها الشباب اليهودي خبرات عسكرية(١).

وكان بن جوريون يعتقد أن السبيل الوحيد للحفاظ على مستقبل الدولة اليهودية يكمن في بناء قوة يهودية خلال سنوات الحرب؛ لذلك فعند انتهاء الحرب سيكون من المستحيل أو على الأقل من الصعب على البريطانيين تنفيذ الكتاب الأبيض، لذلك أدرك بن جوريون أن تحقيق ذلك يتطلب بناء مستوطنات جديدة وإحضار المزيد من الشباب إلى فلسطين لاستيطان أراضٍ جديدة، وكان دائما يردد "أنه من الضروري امتلاك جيش يهودي، إنها ضرورة سياسية ومعنوية سواء من وجهة نظر الصهاينة أو اليهودية"(٢).

وفى حديث له مع قادة الهاجاناه عقب صدور الكتاب الأبيض تحدث بن جورويون عن أهمية وجود قوة عسكرية يهودية قائلًا: "حتى ذلك الحين (يقصد صدور الكتاب الأبيض) كنا نتصرف ضمن القانون وروحه، أما الآن فالعمليون سوف يوجهون نشاطهم لخرق القانون وإضعافه انه إعلان الحرب إن الصهيونية تدخل الآن مرحلة جديدة (المرحلة الأولى) كانت حب صهيون والتسلل غير القانوني حتى عام ١٩١٧، والمرحلة الثانية هي الصهيونية السياسية منذ تصريح بلفور، وقد انتهت بإعلان الكتاب الأبيض عام ١٩٣٩، أما المرحلة الثالثة فهي المرحلة العسكرية التي تبدأ من الآن" (٣).

لذا ففي سبتمبر عام ١٩٣٩ أعلن اليهود داخل فلسطين عن استعدادهم للتعاون العسكري الكامل مع سلطات الانتداب، ليس فقط بغرض محاربة هتلر، ولكن كانت هناك عدة دوافع وراء هذا الغرض؛ منها إدراكهم أن فرصتهم ستكون أفضل على مائدة السلام لو أشاروا إلى ما قامت به القوات اليهودية من مجهودات خلال فترة الحرب، كذلك فإن تطوير الهاجاناه الذراع

العسكرى ليهود فلسطين لن يفيد فقط خلال الصراع من قوات المحور، فقط ولكن سيفيد أيضًا عند الصراع مع العرب(٤)، لذلك قامت اللجنة التنفيذية للوكالة اليهودية والمجلس الوطني بجمع متطوعين للخدمة العسكرية تحت إشراف المنظمات اليهودية أو القيادة العسكرية البريطانية، وكان كثيُر من يهود فلسطين مواطنين بولنديين سجلوا أنفسهم في القنصليات البولندية خلال الأيام الأولى من الحرب، مطالبين بالانخراط في الجيش البولندي(٥).

وعلى الرغم من دعوة الجهاز التنفيذي للوكالة اليهودية والمجلس الوطني اليهودي ليهود فلسطين للتطوع والتسجيل للخدمة في الحرب، فقد تطوع أقل من ستة وثلاثين ألفاً من إجمالي خمسمائة ألف، وتم تقديم هذا المقترح للحكومة البريطانية، ولكن حكومة تشمبرلين رفضت هذا الاقتراح بحجة أن فلسطين كمنطقة انتداب ليست في حالة حرب؛ ولذلك فهي ليست بحاجة إلى جيش(٦).

ورغم ذلك عمل وايزمان دون كلل طوال سنوات الحرب للحصول على الموافقة على المشروع؛ ففى الأول من ديسمبر ١٩٣٩ اقترح وايزمان قيام الوكالة اليهودية بتجنيد فرقة من اليهود. أما الحكومة البريطانية فكانت تتخوف مما سينتج عن تحقيق فكرة كهذه، ومن ثم فقد أصرت على أن تكون جميع الوحدات الفلسطينية من العرب بالإضافة إلى اليهود. وفى الصيف التالي كتب وايزمان إلى تشرشل يحثه على إعادة النظر في موضوع تشكيل الوحدات اليهودية، وخاصة مع ازدياد الخوف من وقوع فلسطين في قبضة النازى، مما سيضع يهود فلسطين تحت رحمة العداء العربي و النازي(٧).

في أغسطس ١٩٤٠ كتب وايزمان إلى تشرشل يوضح له أن اليهود سيتعرضون لمذبحة جماعية على أيدى العرب بتشجيع من النازيين، وذكر أن اليهود في فلسطين يستطيعون أن يحشدوا خمسين ألفاً من المقاتلين، وهؤلاء قوة لا يستهان بها إذا تم تدريبها وتسليحها وقيادتها، إلا أن القيادة البريطانية لم تتقبل هذه الفكرة، فهم لم يجدوا أي سبب يدفعهم لتحقيق مطالب الصهاينة عند بداية الحرب، طالما أنه مازالت هناك حاجة لضمان تأييد العرب خلال الحرب، فقد أبلغ لويد وزير المستعمرات البريطانى وايزمان بأن النفط الأمريكي قد ينفذ خلال ثلاثين عاماً، وأن نفط الشرق الأوسط سيكون هو المورد الأساسى لبريطانيا، ولذلك فعلى بريطانيا أخذ المعارضة العربية في الحسبان عند دعمها تشكيل قوة يهودية(٨).

وفي سبتمبر ١٩٤٠ دعا تشرشل وايزمان على الغذاء، فعرض عليه وايزمان خطة لتسليح يهود فلسطين وقد درس المدعوون هذه الأسس، وتلى ذلك وضع الصيغة النهائية لهذا المقترح، وعلى الرغم من أن هذه الصيغة لم تكن كما يهوى وايزمان تماماً، إلا أنها كانت تحوى امتيازات خاصة لليهود، فقد تضمنت النص على ضرورة " تجنيد أكبر أعداد ممكنة من اليهود في فلسطين في القوات المسلحة، على أن تكون أفواجاً يهودية أو تشكيلات أكبر"(٩).

ومع نهاية عام ١٩٤٠ كان وايزمان يعتقد من خلال لقاءاته مع كبار المسؤلين البريطانيين أن الموافقة الرسمية ستُمنح للفكرة؛ لذلك كتب إلى شرتوك: "السلطات البريطانية وافقت أخيراً على إنشاء جيش يهودي على الأسس والأوضاع نفسها، كما حدث مع الجيش البولندي والتشيكي، وسيبدأ عدده بـــ عشرة آلاف مقاتل". وكان وايزمان يفترض أن أربعة آلاف سيأتون من فلسطين، بينما سيأتي ستة آلاف من باقي أنحاء العالم وخاصة الولايات المتحدة"(١٠).

وعندما لم تنفذ الحكومة البريطانية وعدها للصهاينة بإنشاء القوة المقاتلة اليهودية خوفاً من إغضاب العرب في أواخر عام ١٩٤٠ وأوائل عام ١٩٤١ اندفع بن جوريون بناءً على نصائح أصدقائه من البريطانيين، وعلى رأسهم أورد وينجيت للتوجه إلى الولايات المتحدة للاستعانة بالأمريكيين في المطالبة بإنشاء القوة المقاتلة اليهودية(١١).

وقد تألفت لجنة أمريكية بريطانية تدعو لتكوين الجيش اليهودي من اللاجئين اليهود في أوروبا ويهود فلسطين، إلى جانب المتطوعين من يهود البلدان الأخرى، فانتقل كل من وايزمان وبن جوريون إلى الولايات المتحدة لتنشيط جهود تلك اللجنة، بينما قدم ممثلها في بريطانيا ملتمسًا من وزارة الحربية البريطانية بتأليف لجنة تبحث تلك المسألة مع أعضاء اللجنة من الأمريكيين، يضاف إلى ذلك أن مندوب الهستدروت في مؤتمر للفيدرالية الدولية للاتحادات التجارية عقد في نيويورك أوائل نوفمبر ١٩٤١ أثار الفكرة أمام الحاضرين مؤكداً أن العمال من يهود فلسطين على استعداد للعمل لوقت إضافي لإعداد القوة العاملة في فلسطين؛ وذلك من أجل تكوين جيش يهودي للدفاع عن فلسطين وعن جيرانها وعن العالم الديمقراطي دون أن يتأثر حجم الإنتاج اليهودي الفلسطيني(١٢).

أما بالنسبة ليهود الولايات المتحدة فقد أرسل مجلس الطوارئ الصهيوني يسأل وزير الخارجية الأمريكي كورديل هلَ عن وضع فلسطين، فهل تعتبر منطقة مهددة بالحرب أم منطقة

محايدة؟، وهل من الممكن لليهود الأمريكيين قانوناً أن يتطوعوا للخدمة في الفيلق اليهودي داخل الجيش البريطاني؟ والواقع أن إجابة هلَ لم تترك مجالاً للشك في وجهة نظر الإدارة الأمريكية؛ فقد أخبرهم أن الإدارة تنظر إلى فلسطين على أنها منطقة مهددة بالحرب، وأن أي تطوع يعد خرقاً للقانون الأمريكي؛ وعلى أساس هذا الرد أخبر مجلس الطوارئ هلّ بأن المنظمة الصهيونية الأمريكية ليس لديها النية لخرق قوانين الحياد الأمريكي ولن تدعو للتطوع في هذا الجيش. ففي تلك الأثناء كان بن جوريون قد طالب اليهود الأمريكيين في ١٧ سبتمبر ١٩٣٩ بأن يساهموا عسكرياً وسياسياً في الحملة من أجل الاستقلال، فقد آمن بأن الفيلق اليهودي من الممكن أن يخلق في الولايات المتحدة. فخلال فترة حياد الولايات المتحدة ازداد اقتناع بن جوريون بتعبئة اليهود الأمريكيين في وحدات يهودية مسلحة، ولكن اليهود الأمريكيين لم يستجيبوا لهذه الفكرة(١٣).

وربما كان السبب في ذلك راجعاً إلى تخوف اليهود الأمريكيون من أن يتم اتهامهم بالولاء لقوة أجنبية، فمجلة الكونجرس الأسبوعي Congress Weekly، عبرت عن تخوفها من أن يعتقد الشعب الأمريكي بأن الجيش اليهودي سيتكون من مواطنين يهود من الولايات المتحدة، مما سيوجد تساؤلاً لم يكن مطروحاً من قبل حول مدى ولاء اليهود لوطنهم، كما حذرت جريدة فلسطين الجديدة من أن أى محاولة لتجنيد مواطنين أمريكيين من أجل الجيش اليهودي "من الممكن أن تؤذى أوضاع اليهود الأمريكيين"، مما دفع اليهود الأمريكيين طبقا لناحوم جولدمان إلى عدم إثارة هذا الموضوع خلال خريف ١٩٤٠ "خوفًا من أن تُستخدم تلك القضية خلال الحملة الانتخابية كمبرر لهجمات المعادين للسامية"، أما مسئولو اللجنة الأمريكية اليهودية فقد أعلنوا أيضًا عن خشيتهم من أن الدعاية للجيش اليهودي في الولايات المتحدة أعطت انطباعًا لغير اليهود بأن "اليهود في فلسطين الصالحين للتجنيد يعانون من الكسل وعدم الرغبة في الدفاع عن وطنهم"(١٤).

ورغم كل هذه الإخفاقات، فقد قرر الصهاينة الأمريكيون أن يقوموا بعدة خطوات من أجل الفوز بدعم الرأي العام الأمريكي بشكل عام، وممارسة الضغوط على الحكومة البريطانية لكى تستجيب للمطالب الصهيونية، فذهب وفد من مجلس الطوارئ الصهيوني لمقابلة السفير البريطاني في واشنطن لورد لوثيان، الذى وعدهم بأنه سيحاول إقناع حكومته، في الوقت نفسه

قام رؤساء إحدى عشرة منظمة صهيونية أمريكية بما فيهم هنري مونسكي بإرسال برقية إلى تشرشل يطلبون منه "تجنيد وحدات يهودية في فلسطين تحت الإشراف العسكري البريطاني لضمان الدفاع عن فلسطين"(١٥).

كذلك قامت لجنة من قادة الصهيونية بمساعدة آرثر هايز سالزبرج مالك جريدة نيويورك تايمز بدعم مشروع الجيش اليهودي، فقد نصحهم سالزبرج بأن يقوموا بتكثيف دعوتهم لاشتراك يهود فلسطين في الحرب، كما وعدهم بدعم قضيتهم في جريدته على أساس أن كل صديق لبريطانيا يؤمن "بأن كل شخص يستطيع حمل السلاح ينبغي أن يمنح الحق لذلك"، في الوقت الذى كان الصهاينة الأمريكيون يمارسون فيه ضغوطهم على الحكومة البريطانية، وصل إليهم في ٧ يناير ١٩٤١ تقرير من مكتب الوكالة اليهودية بلندن أن الحكومة البريطانية قد قررت التشاور مع الحكومة الأمريكية "قبل اتخاذ أي قرار نهائي بشأن طلب الوكالة اليهودية بإنشاء وحدة عسكرية يهودية". وقد طالب التقرير بأن يتحدث الصهاينة الأمريكيون مع المسئولين الأمريكيين بخصوص هذا الموضوع قبل بدء تلك المشاورات، لذلك كتب ستيفن وايز إلى ويلز مقترحاً: "بأن لا يتم اتخاذ قرار بهذا الشأن قبل التشاور مع قادة الأمريكيين الصهيونيين". لذلك قام ويلز بدعوة وايز للتشاور، وكان الصهاينة الأمريكيون قد عقدوا اجتماعاً لمناقشة الاقتراحات المقدمة لـــ ويلز، وبعد جدال طويل تمت الموافقة على أن يتم تقديم مذكرة مكتوبة تتضمن تبنى إنشاء وحدة يهودية في الجيش البريطاني، دون الإشارة إلى التجنيد في الولايات المتحدة(١٦).

وقد واصل الصهاينة مجهوداتهم للفوز بدعم الرأي العام الأمريكي لإنشاء قوة يهودية منفصلة؛ ففي ١٤ مايو ١٩٤١ قام ستيفن وايز وإيمانويل نيومان بالإعلان أمام لجنة الطوارئ الصهيونية أنه سيتم حث حكومة الولايات المتحدة على أن تطلب من البريطانيين تسليح يهود فلسطين، وأعلنوا عن إمكانية تشكيل أربع فرق بالاعتماد على القوى المتاحة. وانضم إلى حركة المطالبين بإنشاء الجيش اليهودي السيناتور الأمريكي روبرت فاجنر، ففي ١٨ مايو طالب مع أعضاء منظمة مزراحي بضرورة إنشاء الجيش اليهودي، كذلك نادت عصبة عمال فلسطين في ٢٥ مايو بذلك وفى ٣٠ أكتوبر طالبت منظمة هاداساه بإنشاء الجيش اليهودي(١٧).

انزعج الصهاينة الأمريكيون من رفض الحكومة البريطانية لخطة الجيش اليهودي مما دفعهم إلى العودة لتجديد نشاطهم؛ ففي الأول من نوفمبر ١٩٤١ تبنى مؤتمر عُقد في قاعة

كارنجي في نيويورك قراراً يدعو إلى إنشاء قوة يهودية مسلحة، وطالب الشيخ آلن باركلي من كنتاكي البريطانيين بالسماح بدخول الجيش اليهودي في صفوف قواتهم العاملة بالشرق الأوسط، كما تبنت عدة اجتماعات مماثلة عُقدت في جميع أنحاء البلاد قرارات الاتجاه نفسه، وطوال شهر نوفمبر تباحث القادة الصهاينة في خطة العمل التي يجب أن يتبنوها، وفى الثاني من ديسمبر أعلن لويس ليفنتال Louis Leventhal رئيس المنظمة الصهيونية الأمريكية في مؤتمر صحفي خاص في واشنطن أن الصهاينة سيوجهون نداءهم إلى "الرأي العام ليحكم في قضيتهم"(١٨).

وعلى الرغم من كل ذلك فإن المحاولات التي بُذلت لإدخال واشنطن في هذه القضية باءت بالفشل، ولم تظهر أي نتائج ملموسة لزيارة قام بها بن جوريون ونيومان إلى وزارة الخارجية من أجل مناقشة تنظيم الجيش خلال ربيع وصيف عام ١٩٤٢، وعندما كانت الجيوش الألمانية تزحف شرقا عبر شمال إفريقيا ازدادت المطالبة بقوة يهودية منفصلة، وفى ٢٥ مايو طالب الشيخ فاجنر مرة ثانية بأن يسمح لليهود في فلسطين "بالعمل تحت إمرة القيادة البريطانية ومواجهة العدو تحت علمهم الخاص العلم الرسمي لوطنهم القومي". وفى ٢ يوليو ١٩٤٢ وجهت لجنة الطوارئ للشئون الصهيونية نداءً مباشراً إلى رئيس الوزراء البريطاني تشرشل من أجل تحريك كل الطاقة البشرية اليهودية الموجودة في فلسطين "حتى إذا كان لابد من موتهم فليتمكنوا من الموت وهم يقاتلون"(١٩).

وفى ١٩ ديسمبر ١٩٤٢ أرسلت وزارة الحربية البريطانية برقية سرية إلى السفارة البريطانية في واشنطن أشارت فيه إلى أنه في ١٥ ديسمبر سأل السيد حنا ممثل الجمعية الأنجلو – أمريكية للجيش اليهودي – وزير الحربية، فيما إذا وافقت حكومة صاحب الجلالة على تكوين لجنة لدراسة مشروع إنشاء الجيش اليهودي مع وفد من الولايات المتحدة، وقد كان جواب وزير الحربية أنه ليس هناك أي تغيير في السياسة البريطانية المقررة منذ ٦ أغسطس. ومن خلال هذه الوثائق والمراسلات الدبلوماسية لا سيما السرية منها وغير المنشور، يتبين أن بريطانيا لم تتخل مطلقاً عن سياستها المؤيدة للصهيونية سواء بالأساليب العلنية أم السرية، بينما كانت تحاول إيهام العرب بتأييدها لمطالبهم ومطالب الشعب الفلسطيني بأساليب سرية أكثر منها علنية؛ لئلا تُحرج السياسة البريطانية أمام القوى الصهيونية في العالم(٢٠).

في الوقت ذاته كان للصهاينة التصحيحيين في الولايات المتحدة مخططهم المستقل من أجل إنشاء الجيش اليهودى؛ ففي عام ١٩٣٩ نادى فلاديمير جابوتنسكي[٢١] زعيم الصهاينة التصحيحيين بالمهادنة السياسية والعسكرية مع بريطانيا، وبتركيز الجهود الصهيونية للتحالف ضد النازي، والعمل على إنشاء جيش يهودي للمحاربة مع الحلفاء، مثلما حدث خلال الحرب العالمية الأولى، وحتى يكون هذا الجيش بمثابة نواة للقوات المسلحة للدولة اليهودية الجديدة القريبة التحقيق، كما حدث أيام دعوته لإنشاء الفيلق اليهودي. وأخذ جابوتنسكي يبذل مساعيه لتحقيق هذا الجيش وضمن أفكاره تلك في كتابه: **جبهة الحرب اليهودية** ، الذى صدر في لندن عام ١٩٤٠[٢٢].

بمرور الوقت أيقن جابوتنسكي أن الولايات المتحدة ستكون المكان المناسب لإطلاق دعوته لإنشاء الجيش اليهودي، وخاصة بعد أن تعرضت المراكز الرئيسة لأنصاره في بولندا وأماكن أخرى في شرق أوروبا للتدمير في أعقاب خضوع تلك المناطق للاحتلال النازي، وكذلك لرفض السلطات البريطانية السماح له بدخول فلسطين، وفى الوقت نفسه أصبح بقاؤه في بريطانيا غير مجدى بعد أن شعر بتضاؤل اهتمام بريطانيا بالصهيونية واستقبالها الفاتر لاقتراحه الداعي لإنشاء الجيش اليهودي. ومع اشتداد هجمات الغواصات الألمانية على السفن البريطانية أدرك قادة التصحيحيين ضرورة الاسراع بنقل قائدهم إلى سواحل آمنة بعيدة عن الخطر النازي المقبل. لذلك كانت الولايات المتحدة هي الخيار المناسب للدعوة لإنشاء الجيش اليهودي، فقد كانت تضم الجالية اليهودية الأكثر ثراءً وحجماً في العالم خارج نطاق الحرب، وسيكون لحكومتها تأثير كبير على لندن، وخاصةً بعد قرار الكونجرس بإلغاء الحظر المفروض على بيع الأسلحة الأمريكية إلى بريطانيا وفرنسا[٢٣].

وبالفعل وصل جابوتنسكي في صيف ١٩٤٠ إلى الولايات المتحدة للمساعدة في جمع الأموال والحصول على الدعم لمشروع إنشاء قوة يهودية محاربة تحارب في صفوف الحلفاء ضد النازي. وفى ١٩ يونيه ١٩٤٠ أعلن أمام أنصاره في نيويورك والذين وصل عددهم إلى أربعة آلاف: "ادعوا اليهود في أي مكان ما زالوا أحراراً فيه، أن يطالبوا بحقهم في قتال الأفعى العملاقة وليس فقط تحت العلم البريطاني أو الفرنسي أو البولندي ولكن كجيش يهودي. فالبعض

يقول بأننا فقط نريد الآخرين أن يقاتلوا، البعض يهمس بأن اليهودي يصبح جنديًا جيدًا عندما يتم الضغط عليه بواسطة الرفاق المسيحيين؛ لذلك ادعوا الشباب اليهودي أن يُكذبوا ذلك"[٢٤].

غير أن جابوتنسكي وصل إلى الولايات المتحدة في وقت كانت الصهيونية تعانى فيه من الانحسار، وكان معظم اليهود في حالة شديدة من الرعب بعد تسرب أخبار المذابح التي تعرض لها أقاربهم في بولندا، كما أن مشروعه لإنشاء جيش يهودي لم يحظ بقبول شعبي، عندما علم الجميع أنه إذا أراد شاب محاربة هتلر من أجل بريطانيا فما عليه إلا أن يعبر إلى كندا، وكان جابوتنسكي يدرك أنه لن يستطيع الحصول على تأييد المجتمع اليهودي الأمريكي مع تمتع اليسار بالقوة والنفوذ هناك[٢٥]. وعلى الرغم من ذلك فقد شن جابوتنسكي حملة واسعة في الولايات المتحدة طالب فيها بتشكيل قوة يهودية تقدر بمائة ألف مقاتل يهودي[٢٦]. فما هي الدوافع التي جعلت قادة الصهاينة الأمريكيين يعارضون مقترح جابتونسكى؟

الواقع أنه كان هناك اختلافات حقيقية في طريقة فهم الطرفين لمسألة الجيش، فمعظم قادة الصهاينة تحدثوا عن "قوة عسكرية يهودية" أو "وحدة عسكرية" تحت قيادة الحلفاء بدلا من جيش له علمه الخاص. مما دفع جريدة للتصحيحيين إلى القول بأن "وحدة عسكرية يهودية أقل بكثير من جيش" ليس فقط في العدد ولكن في إمكانية تسريحها بناءً على إرادة القيادة البريطانية. وفى الوقت الذى كانت القيادة الصهيونية التقليدية ترى أن الجنود اليهود يمكن أن يصل عددهم إلى عشرة آلاف كان التصحيحيون يتوقعون تجنيد مائتي ألف مقاتل. كما حصل المسؤلون في اللجنة اليهودية الأمريكية أيضًا على تأكيد خاص من ستيفن وايز "أن كل ما كان يهتم به هو فرقة عسكرية منفصلة تحت القيادة البريطانية تُجند من سكان فلسطين" بينما توقع التصحيحيون أن يأتي قسم إضافي من جيشهم من اللاجئين اليهود المشردين من عدة بلاد، وكانت القيادة الصهيونية تؤكد دائما على أن القوة اليهودية ستتركز في فلسطين، وربما تكون محدودة للدفاع عن فلسطين، على الرغم من أنها في بعض المناسبات تحدثت عن إمكانية مشاركتها في معارك الجبهة الأوروبية أيضًا[٢٧].

تعرض جابوتنسكى لنوبة قلبية أودت بحياته في الثالث من أغسطس ١٩٤٠ أثناء قيامه بجولة داخل معسكر لشبيبة بيتار[٢٨] بالقرب من نيويورك، فنزل الخبر على أنصاره نزول الصاعقة، وأثار الانفعال لدى الكثيرين، حتى بين صفوف خصومه[٢٩]. وقد توفى فلاديمير

جابوتنسكى بينما كان يبذل مساعيه لتحقيق فكرة الجيش اليهودي على نطاق واسع، ويعرب عن استعداده للقيام بشتى التنازلات في سبيل وحدة الصف الصهيوني، ومحاولة التوصل إلى اتفاق عمل بشأن العديد من المسائل المتنازع عليها(٣٠).

أدت وفاة جابوتنسكى في أغسطس ١٩٤٠ إلى توقف مفاجئ لحملة التصحيحيين من أجل إنشاء جيش يهودي في الولايات المتحدة، فالنزاع الداخلي وسوء أوضاعهم المالية أديا إلى حدوث شلل في أنشطتهم لمدة عام تقريبا؛ لذا ففي صيف ١٩٤١ وتحت شعوره بعدم فاعلية التصحيحيين قام شاب يهودي فلسطيني يُدعى برجسون بتنظيم لجنته الخاصة: "اللجنة من أجل إنشاء جيش يهودي من المشردين ويهود فلسطين(٣١)". وقد استلهمت تلك اللجنة سياستها بشكل أساسي من هذا الشاب الذى كان في الثالثة والثلاثين من عمره آنذاك، وكان بمثابة الشعلة لهم.

وُلد برجسون في ليتوانيا وتربى في فلسطين وقد التحق بالجامعة العبرية في القدس في العشرينات، وقد تأثر كثيرًا هو ومجموعة من زملائه بالصهيونية، وقد انتمى برجسون ورفاقه إلى فلاديمير جابوتنسكى، وتبنوا فكرة قيام وطن قومي لليهود يدافع عنه جيش يهودي وانضموا إلى" أرجون تسفائى لئومي" وهى منظمة مسلحة سرية في فلسطين. وفى أبريل عام ١٩٤٠ جاء برجسون إلى الولايات المتحدة وشارك أربعة من زملائه كانوا يعملون هناك، وكانت تلك المجموعة تنشد الدعم لإنشاء جيش يهودي مستقل يقاتل ضد دول المحور. وفى شتاء ١٩٤١ كونوا لجنة الجيش اليهودي ومقرها نيويورك وأصبح لها مجالس محلية في ثمانية مدن رئيسة، وقاموا بإصدار مجلة شهرية، وأشرفوا على اجتماعات محلية وإعلانات في الصحف والمجلات والإذاعات؛ وكل ذلك كان بهدف الحصول على الدعم اللازم لقضيتهم(٣٢).

وقد واصل مجهودات جابوتنسكى منظمة تصحيحية جديدة تُسمى الأصدقاء الأمريكيين لفلسطين ، فمع اقتراب خطر المحور من الشرق الأدنى في عام ١٩٤١ قاموا بتوجيه نشاطهم تجاه قضية الجيش اليهودي، وهو ما كان يطالب به جابوتنسكى؛ ففى اجتماعهم السنوي في يونيه ١٩٤١ طالبوا بفتح باب التطوع للجيش اليهودي للمحاربة بجانب الحلفاء، وهو ما جلب لهم انتقاد لجنة الطوارئ، وعلى الرغم من تلك الانتقادات فقد واصل التصحيحيون حملتهم تحت قيادة منظمة جديدة تُدعى اللجنة من أجل الجيش اليهودي والتي أعلن عنها خلال اجتماع في واشنطن في ٤ ديسمبر ١٩٤١ بعد عمل سرى استمر طوال الصيف والخريف السابقيين والتي

سرعان ما تغير اسمها ليصبح اللجنة من أجل إنشاء جيش يهودي من المشردين ويهود فلسطين(٣٣).

وقد استطاعت تلك المنظمة أن تطلق حملة ضخمة منظمة لدعم المقترح الخاص بإنشاء قوة يهودية محاربة، وعندما زار تشرشل واشنطن في يونيه ١٩٤٢ أرسلت إليه تلك المنظمة مئات الخطابات حول هذا الموضوع، وقد انضم إلى تلك المطالبات الزعيم الصهيوني حاييم وايزمان الذى تصادف وجوده في واشنطن في الوقت نفسه، فحاول متابعة المشروع مع المسؤولين الأمريكيين والبريطانيين، غير أن أياً منهم لم يتبنَّ هذا المقترح في ذلك الوقت(٣٤).

في الوقت الذى استمرت فيه مجهودات أغلبية الصهاينة تسير بخطى حذرة كانت هناك أدلة على أن طريقة برجسون كانت تكتسب دعماً من القواعد الشعبية؛ فقد اعترفت برتا شولمان بمدى شعبية قضية الجيش اليهودي ونصحت رفقاءها في يناير ١٩٤٢ بقولها: "إذا لم يرغب مجلس الطوارئ في التوافق مع الأرجون، فعليه أن ينشئ لجنة خاصة به للجيش اليهودى". وفى أبريل طالب ناحوم جولدمان مجلس الطوارئ بمحاولة الاندماج مع لجنة برجسون بسبب ما أسماه: "تنامى قوة لجنة الجيش اليهودى" ومشاركة العديد من الصهاينة والأشخاص المحليين المهمين في الاجتماعات التي تُعقد تحت رعايتها(٣٥).

وبالفعل حظى التصحيحيون بدعم هائل من المجتمع الأمريكي، فقد استطاعوا نشر بيان وقَّعه ١٥٢١ من رموز المجتمع وفيهم ثلث أعضاء مجلس الشيوخ، وكان من بين الموقعين الشيخ هاري ترومان من ولاية ميسوري (الرئيس الأمريكي فيما بعد)(٣٦)؛ مما دفع مجلس الطوارئ الصهيوني لكى يخصص جزءاً كبيراً من وقته لمحاربة التصحيحيين الذين كانت سياستهم معادية للبريطانيين أكثر من كل الصهاينة، وكان المجلس يصفهم دائماً بـــ "الفاشست الأشرار"، ويتابع باهتمام نجاحهم في وسط اليهود الأمريكيين. وكان مجلس الطوارئ يتعامل بحذر مع اللجنة من أجل الجيش اليهودي التي كان يقودها برجسون، والذى استطاع أيضًا إنشاء عدة منظمات أخرى، مثل: العصبة من أجل فلسطين حرة؛ وأصدقاء فلسطين اليهودية؛ واللجنة الطارئة لإنقاذ يهود أوروبا. مما دفع مجلس الطوارئ لإصدار نشرة تحذيرية بعنوان: "تحذير لصهاينة الولايات المتحدة" يطلب منهم أن "لا يتم خداعكم بواسطة الدعاية التي تقوم بها هذه

الجماعة، تذكروا أن صفحات الإعلانات الكاملة لن تعيد بناء الوطن القومي اليهودي، احشدوا الرأي العام خلف الجهات الصهيونية المعتمدة"(٣٧).

وفي منتصف عام ١٩٤٢ تقدم الصهيونيون الأمريكيون وأصدقاؤهم بطلب إلى حكومة الولايات الأمريكية لتشكيل جيش يهودي. ومع أن هذا المطلب لم يظهر إلى الوجود، إلا أنه أدى إلى إهمال طلب وزراة المستعمرات البريطانية حول المساواة بين عدد العرب واليهود في الوحدات التي تم تشكيلها فيما بعد، وأصبحت يهودية فلسطينية(٣٨). فلكى تقوم الحكومة البريطانية بتهدئة الأوضاع في فلسطين قرر مجلس الوزراء البريطاني تشجيع تجنيد من خمسة آلاف إلى عشرة آلاف يهودي لأغراض دفاعية محلية، وذلك للرد على الانتقادات الموجهة إليها من يهود الولايات المتحدة بأن بريطانيا تهمل وتقيد دفاع اليهود عن أنفسهم، وأعلنت في أغسطس ١٩٤٢ عن تشكيل الفوج الفلسطيني بهدف تقوية الحامية البريطانية الموجودة بفلسطين(٣٩).

وفى أواخر سبتمبر عام ١٩٤٤، وعندما أصبح الإعلان عن هزيمة دول المحور مسألة وقت استجابت بريطانيا للمطلب الصهيوني وأقامت "الفرقة اليهودية" مع علم خاص بها لتسهم في الأعمال القتالية في الجبهة الأوروبية(٤٠). ففي ٢٣ أغسطس ١٩٤٤ كتب تشرشل إلى روزفلت يخبره بموافقته على إنشاء الفرقة اليهودية: "بعد ضغوط شديدة من وايزمان قمتُ بالترتيب على أن تقوم وزارة الحربية بإنشاء فرقة يهودية Jewish Brigade Group أو ما يمكن أن تقول عنه لواء مقاتل له ملابس عسكرية، مما سيمنح اليهود رضًا كبيراً عندما يُنشر ذلك، كما أنه من حقهم مثل جميع الأعراق أن يناضلوا ضد الألمان كمجموعة يمكن تمييزها، فهم يرغبون أن يكون لهم علمهم الخاص. أعتقد أن خفقان هذا العلم في مقدمة وحدة مقاتلة سيكون بمثابة رسالة للعالم أجمع، وإذا حدثت الاعتراضات السخيفة المعتادة فإني قادر على التغلب عليها، ولكن قبل الإقدام على هذا الأمر أريد معرفة هل لديك أى وجهة نظر بهذا الشأن؟." وقد رد روزفلت على تلك الرسالة بقوله: "أرى أنه لايوجد لدى أي اعتراض على قيامك بتنظيم فرقة يهودية كما اقترحت."(٤١).

لم يقتصر دور اليهود الأمريكيين على محاولة دعم مقترح الجيش اليهودي سياسيًا فقط ،بل لعبوا دوراً هامًا فيما بعد في توفير السلاح والعتاد لهذا الجيش، فقد ساهمت عدة منظمات

صهيونية أمريكية في تهريب الأسلحة من الولايات المتحدة إلى فلسطين، ففي آخر خريف سنة ١٩٤٤ وضع مكتب الخدمات الاستراتيجية تقريراً بعنوان: أهداف إرجون تسفائي ليئومي ونشاطاتها. وفى التقرير حدد المكتب أربع منظمات في الولايات المتحدة مرتبطة بمنظمة "إرجون تسفائي ليئومي" (الإرجون) وتساعد في تهريب الأسلحة هى: "الأصدقاء الأمريكيون لفلسطين اليهودية"، "الرابطة الأمريكية من أجل فلسطين حرة"، "اللجنة من أجل جيش لليهود الفلسطينيين وفاقدي الجنسية"، "لجنة الطوارئ لإنقاذ الشعب اليهودي في أوروبا"(٤٢).

فعلى سبيل المثال قامت "اللجنة الأمريكية من أجل فلسطين الحرة" بزعامة بن هخت بجمع الأموال والأسلحة والمعدات العسكرية للأرجون، ولم تتورع اللجنة عن استخدام الإكراه وأحيانًا العنف ضد أبناء جلدتهم لتحقيق أهدافها(٤٣). وقد حصلت الإرجون أيضًا على تأييد بعض أعضاء مجلس الشيوخ الأمريكي، مثل الشيخ جوزيف بالدوين والذى شغل منصب مستشار للعلاقات العامة في الإرجون (٤٤).

وفى يونية عام ١٩٤٥ توجه بن جوريون ومعه اليعازر كابلان أمين صندوق الوكالة اليهودية (أول وزير مالية في الوزارة الإسرائيلية) إلى الولايات المتحدة لعقد صفقة ضخمة تهدف إلى إقامة صناعة للذخيرة في فلسطين والحصول على آلات حديثة لإنشاء مصانع السلاح. وكانت الصناعات الحربية الصهيونية في فلسطين قاصرة حتى ذلك الوقت على إنتاج القنابل اليدوية، وذخيرة الأسلحة الصغيرة، وقنابل الهاون حتى عيار ٣ بوصة، والمفرقعات. وقد لجأ بن جوريون إلى أصدقائه من الصهيونيين الأمريكيين ونجح عن طريق "جمعية النداء اليهودي الموحد" في جمع عدة ملايين من الدولارات، خُصصت لشراء الآلات والأجهزة اللازمة لإقامة صناعة أسلحة مناسبة. وقد استجاب الصهيونيون الأمريكيون بسرعة لمطالب بن جوريون، الذى قام باستدعاء يعقوب دوري (رئيس أركان الهاجاناه) وحاييم سلافين (المسؤول عن الصناعات الحربية) من فلسطين إلى الولايات المتحدة لفحص الآلات وتحديد الحاجة منها(٤٥).

وقد قام الصهيونيون الأمريكيون سراً تحت قيادة تتخذ من نيويورك مقراً لها بجمع وتخزين وشحن المعدات اللازمة لصناعة الأسلحة، وقاموا بشحنها بطريقة غير مشروعة من الولايات المتحدة إلى فلسطين(٤٦). وقد أورد بن جوريون في كتابه: **اسرائيل وأعوام الكفاح** تفاصيل تلك العملية فقال: "وبأقل من مليون دولار اشترينا آلات للمصانع الحربية تبلغ قيمتها

عشرين مليوناً، وقد تم توصيل هذه المعدات إلى فلسطين سالمة وكاملة ومع كل الجهد الذى كانت تبذله حكومة الانتداب بحثاً عن الأسلحة في المستعمرات، فإنها لم تكشف طبيعة هذه الآلات والغرض منها"[٤٧].

هوامش البحث ومصادره :

(١) عبد الحفيظ محارب، "العلاقات بين المنظات العسكرية الصهيونية خلال الفترة الأولى من الحرب العالمية الثانية: خلافات اتسل وظهور ليحى"، شؤون فلسطينية، العدد ١٠٧، اكتوبر ١٩٨٠، ص ٩٥.

(2) Herbert Druks, the Uncertain Friendship: the Us and Israel from Roosevelt to Kennedy (London: Greenwood Press, 2001). p. 51.

(٣) طه محمد المجدوب وآخرون، العسكرية الصهيونية، المجلد الأول: المؤسسة العسكرية الصهيونية النشاة والتطور (١٨٨٧-١٩٧٧)، (القاهرة : مؤسسة الأهرام ، ١٩٧٢) ص ١١١.

(4) Irwin Oder, the United States and the Palestine Mandate 1920 – 1948: A Study of the Impact of Interest Groups on Foreign Policy, (PhD Thesis. Columbia University, 1956), pp. 211, 212.

(٥) لوكاز هيرزويز، ألمانيا الهتلرية والمشرق العربى، ترجمة : أحمد عبد الرحيم مصطفى (القاهرة: دار المعارف بمصر،١٩٧١) ص ٩٣.

(6) Herbert Parzen, "American Zionism and the Quest for A Jewish State, 1939-1943 ", in: Herzl Year Book, (ed). by Paphael Patai, (New York, 1961-1962),, p. 372.

(٧) آلان ر تايلور، مرجع سابق ، ص ١٠٠.

(٨) فائق حمدي طهبوب، الصهيونية الأمريكية ودورها في تقسيم فلسطين، (دبى: جامعة الإمارات العربية المتحدة، عمادة شؤون الطلاب، ١٩٨٨)، ، ص ٤٠، ٤١.

(٩) آلان ر تايلور، مرجع سابق، ص، ١٠١.

(10) H.M. Blumberg, Weizmann His Life and Times (New York: St. Martin's Press, 1975) p., 180.

(١١) محمد نصر مهنا، مشكلة فلسطين أمام الرأى العام العالمى ١٩٤٥-١٩٦٧ (القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٩) ص ٤١ ، ٤٢.

(١٢) محمد عبد الرؤوف سليم، نشاط الوكالة اليهودية لفلسطين منذ إنشائها وحتى قيام دولة إسرائيل ١٩٢٢- ١٩٤٨ (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٢) ص ٥١٤.

(13) Menahem Kaufman, "American Zionism and United States Neutrality from September 1939 to Pearl Harbor " Studies in Zionism Vol. 9 No.1 (Spring 1988) , p. 22.

(14) Rafael Medoff, " Who Fought for the Right to Fight? : A Response to Arye Bruce Saposniks Article on the Campaign for A Jewish Army , 1939-1944 " , The Journal of Israeli History , Vol .18 No. 1 (Spring 1997), p.119.

(15) Herbert Parzen, op.cit, pp. 374, 375.

(16) Ibid, p. 376.

(17) Irwin Oder, op.cit, p. 213.

(١٨) محمد شديد، الولايات المتحدة والفلسطينيون بين الاستيعاب والتصفية، ترجمة: كوكب الريس (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨١)، ص ٥٢.

(١٩) المرجع السابق، ص ٥٣.

(٢٠) حسان حلاق، فلسطين في المؤتمرات العربية والدولية وثائق ومراسلات تنشر للمرة الأولى (عمان : منشورات روائع مجدلاوى ،١٩٩٨) ، ص ١٣٩، ١٤٠.

(٢١) فلاديميرجابوتنسكى: مفكر صهيونى وقائد حركة الصهيونيين التصحيحيين وُلد في روسيا، بدأ نشاطه الصهيونى بحضور المؤتمر الصهيونى السادس عام ١٩٠٣، أسس عام ١٩٢٣ منظمة بيتار، كما أسس عام ١٩٢٥ الاتحاد العالمى للصهاينة

التصحيحيين بهدف تصحيح السياسة الصهيونية وتنقيحها حتى تقترب من الصيغة الهرتزلية الأصلية، موسوعة الصهيونية، المجلد السادس، ص ٢٥٨، ٢٥٩.

(٢٢) محمود سعيد عبد الظاهر، الصهيونية وسياسة العنف: زئيف جابوتنسكى وتلاميذه في السياسة الإسرائيلية (القاهرة: الهيئة العامة للكتاب، ١٩٧٩) ص ٩٣.

(23) Rafael Medoff, Militant Zionism in America: The Rise and Impact of the Jabotinsky Movement in the United States, 1926-1948, (Tuscaloosa: the University Of Alabama Press, 2002), pp. 46, 47.

(24) Arye Bruce Saposnik, "Advertisement or Achievement? American Jewry and the Campaign for a Jewish Army, 1939 – 1944: A Reassessment", the Journal of Israeli History, Vol .17, No. 2 (1996), p. 193.

(25) Lenni Brenner, the Iron Wall: Zionist Revisionism from Jabotinsky to Shamir (London: Zed Books, 1984), p.107.

(٢٦) عبد الرحيم أحمد حسين، النشاط الصهيونى خلال الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩-١٩٤٥): الهجرة – التسليح – النشاط الدبلوماسى (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٤)، ص ١٢٤.

(27) Rafael Medoff, op.cit, p. 116.

(٢٨) بيتار: اختصار للعبارة العبرية "بريت يوسف ترومبلدور" أى عهد ترومبلدور وهو تنظيم شبابى صهيونى تصحيحى أسسه يوسف ترومبلدور في بولندا عام ١٩٢٣ لإعداد أعضائه للحياة في فلسطين بتدريبهم على العمل الاستيطانى الزراعى وتعليمهم مع التركيز على اللغة العبرية بالإضافة إلى التدريب العسكرى، ولم يقتصر نشاط بيتار على بولندا بل امتد إلى العديد من البلدان الأخرى كالولايات المتحدة. موسوعة الصهيونية، المجلد السادس، ص٢٥٨.

(٢٩) عبد الحفيظ محارب، العلاقات بين المنظمات العسكرية الصهيونية خلال الفترة الأولى من الحرب العالمية الثانية، ص ١٠٨.

(٣٠) أسعد رزوق، إسرائيل الكبرى: دراسة في الفكر التوسعى الصهيونى (بيروت: منظمة التحرير الفلسطينية، ١٩٦٨) ص ٥١٥ .

(31) Rafael Medoff, op.cit, p. 118.

(32) Sarah E. Peck, "The Campaign for An American Response to the Nazi Holocaust, 1943-1945 ", Journal of Contemporary History, Vol .15, No. 2, (Apr, 1980), p. 372.

(33) Irwin Oder, op.cit, pp. 268,269.

(34) Evan M. Wilson, Decision on Palestine: How the U.S Came to Recognize Israel (Stanford: Hoover Institution Press, 1997) pp. 25, 26.

(35) Rafael Medoff, op.cit, p. 121.

(٣٦) أحمد طربين، فلسطين في خطط الصهيونية والاستعمار: أمريكة في خدمة الدولة اليهودية ١٩٣٩ -١٩٤٧ (القاهرة: معهد الدراسات العربية، 1972) ، ص ٣٦، ٣٧.

(37) Doreen Bierbrier, "the American Zionist Emergency Council: an Analysis of a Pressure Group"In: American Jewish History, ed. by: Jeffrey S .Gurock (New York, 1998) Vol. 8, p. 393.

(٣٨) نجدة الشواف، " الدبلوماسية الصهيونية ١٨٩٧– ١٩٤٨ " شؤون فلسطينية، العدد ٢١٠ (سبتمبر ١٩٩٠) ، ص٩٩.

(39) Martin Kolinsky, Britain's War in the Middle East: Strategy and Diplomacy 1936- 1942, (New York: Palgrave, 1999) p.194.

(٤٠) عبد الحفيظ محارب، العلاقات بين المنظمات العسكرية الصهيونية خلال الفترة الأولى من الحرب العالمية الثانية، ص ٩٧.

(41) Francis L .Loewenheim and Other, Roosevelt and Churchill: Their Secret War Time Correspondence, (London: Barrie & Jenkins, 1975) pp. 566, 567, 569.

(٤٢) ريكى – دايل كالهون، "تسليح دافيد: شبكة الهاغاناه غير القانونية في الولايات المتحدة لشراء الأسلحة ١٩٤٥ – ١٩٤٩"، ترجمة: عبد الرحمن أياس، مجلة الدراسات الفلسطينية، عدد ٧٠، (ربيع ٢٠٠٧)، ص ١٠٧.

(٤٣) سعدات حسن، "الحركة الصهيونية في أميركة وممارسة العنف"، شؤون فلسطينية، عدد ٨ (إبريل ١٩٧٢)، ص ٥٩.

(٤٤) بسام أبو غزالة، الجذور الإرهابية لحزب حيروت الإسرائيلى (بيروت: منظمة التحريرالفلسطينية، ١٩٦٦) ص ٤٠.

(٤٥) طه محمد المجدوب وآخرون، مرجع سابق ، ص ١٤٧.

(٤٦) عابدين جبارة، "الوكالة اليهودية: التنظيم والجباية"، شؤون فلسطينية، عدد ١٩ (مارس ١٩٧٣) ، ص ١١٥.

(47) David Ben – Gurion, Israel: Years of Challenge, (New York: Holt, Rinehart &Winston, 1963), p. 22.